برنامج
درب العاشقين
على قناة
سما الفضائية

رمضان ١٤٤٠ – أيار ٢٠١٩

- ❖ هل هناك رابط بين الولاية والوصول والتصوف
- ❖ أيهما أفضل للسالك الشاذلية الرفاعية قادرية نقشبندية

ما تفسير الكرامة الصوفية وهل فوارق العادات دليل الولاية والصلاح.

هل متبع الطرق تظهر عليه علامات فارقة عن الأخرين.

- ❖ ما الفرق بين مصطلحي الصوفي والدرويش.
- ❖ هل هناك أسرار في التصوف لا يجوز البوح بها لغير أهلها فلماذا يكون سراً.
- ❖ معنى الحضرة في التصوف وما التأصيل الشرعي لها. هل هو شرط للوصول إلى الله
- ❖ ما معنى الحضرة وما فلسفتها.
- ❖ هل الحضرة اليوم وكثرة الصراخ والحركات جائزة وما الدليل عليها.
- ❖ مراتب الأولياء هل يمكن تفسيرها وهل لها دليل في الكتاب والسنة.
- ❖ تقديس الصوفية لشيوخهم إلى درجة أنهم قالوا إذا قال المريد لشيخه لِمَ، لم يصلح... ما هو الرأي الشرعي له.

أقوال الأئمة في فضل التصوف

التصوف لا يذم لذاته مطلوب لكل مسلم إذا أريد به الاهتمام النواحي الخلقية.

نزن أعمال التصوف بميزان الكتاب والسنة

التصوف القيام بغاية الإخلاص

التصوف هو حب الله ورسوله الصادق ألا ينحرف عن أحكام الله وأحكام رسوله.

لكل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة

للجيلاني الفتح الرباني عبارة ثمينة كل حقيقة ....

إما من الكتاب والسنة وحقائق التصوف التابة لهما

محمد السفاريني الحنبلي ت ١١٨٨ هـ/٧٤ سنة/ إن الإمام أحمد رحمه الله قال عن الشيخ

الكرامة

الكرامة أمر خارق للعادة غير مقرونة بدعوى النبوة يظهرها الله على أيدي أوليائه الصالحين من أتباع الرسل كرامة لهم وهذا مجمع عليه.

وفي القرآن كرامات كثر للأولياء سيدنا سليمان قال له من يعرف اسم الله الأعظم أنا آتيك بعرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين (قبل أن يرتد إليك ظرفك)

سيدتنا مريم وجد عندها زكريا فاكهة الشتاء بالصيف.....

سيدنا عمر نادى جيش سارية في الصين يا سارية الجبل الجبل.

لكن الصوفية يعتبرون أن أعظم الكرامات في الاستقامة على شرع الله

القشيري: من أجلّ الكرامات التي تكون للأولياء دوام التوفيق للطاعات والحفظ من المعاصي والمخالفات والصوفية يمنعون إظهار الكرامة إلا لغرض صحيح كنصرة شريعة الله أمام الكافرين أما إظهارها بدون سبب مشروع فهو مزموم لما فيه من خط النفس والمفاخرة والعجب.

والسؤال المهم هل من تظهر عليه الكرامات أفضل من غيره؟

الصوفية لا يعتبرون ظهور الكرامات على يد الولي الصالح دليلاً على أفضليته على غيره

الإمام اليافعي: لا يلزم أن يكون كل من له كرامة من الأولياء أفضل من كل من ليس له كرامة منهم، بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم أفضل من بعض من له كرامة... لأن الكرامة قد تكون لتقوية صاحبها ودليلاً على صدقه وعلى فضله لا على أفضليته وإنما الأفضلية تكون بقوة اليقين وكمال المعرفة بالله تعالى.

القشيري: لو لم يكن للولي كرامة ظاهرة عليه في الدنيا لم يقدم عدلها في كونه ولياً.

تقديس الصوفية لأئمتهم
التصوف هو مجمل تراث المسلمين الروحي.

وهو جزء مهم من التراث العربي الإسلامي بدليل وجود عدد كبير من مخطوطات علم التصوف تزخر بها المكتبات وشكلت تياراً فكرياً غلاباً. وأنجب كوكبة من العلماء ممن تركوا آثار قيمة لا تزال تعتز بها المكتبة الإسلامية حتى قال الشيخ محمد عبده: إنه لم يوجد في أمة من الأمم من يضاهي الصوفية في علم الأخلاق وتربية النفوس وأنه بضعف هذه الطبقة فقد الدين.

والنهضة الإصلاحية التي ظهرت في مطلع القرن التاسع عشر لم تناهض التصوف وإنما بدأ هذا مع ظهور الحركة الوهابية في نجد.

ونظرة التقديس ليست بدعاً من الصوفية لم تبدأ منهم ولكنها بدأت من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو علمنا احترام العلماء ورجال الدين فقال: العلماء ورثة الأنبياء، وقال: فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم (ت).

وعند الإمام أحمد الترمذي ليس منا من لم يجلّ كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه.

بل الآيات قدستهم: يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات.

هذه النظرة استمرت عبر القرون فلم يعدل أحد عن رأي الصديق الأكبر يوم أن كان خليفة رسول الله ولا عدلوا عن رأي سيدنا عمر يوم كان أمير المؤمنين وهكذا عبر القرون.

وجاء كبار الأولياء كسيدنا الجد الإمام عبد القادر الجيلاني وسيدنا الإمام الرفاعي وسيدنا الإمام البدوي فتوجوا هذه المعلومة بما أعطاهم الله من مكانة ورفعة.

ومن عقيدتنا الثابتة احترام العلماء الهداة ..... الإمام الطحاوي له عبارة توزن بماء الذهب يقول فيها:

(وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخبر والأثر وأهل الفقه والنظر لا يذكروا إلا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل).

سيدنا ابن المبارك يقول: من استخف بالعلماء ذهبت آخرته.

الإمام أحمد يقول: لحوم العلماء مسمومة من شمها مرض ومن أكلها مات.

الإمام ابن عساكر أخذ هذا الكلام وصاغه جميلة فقال: لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة...

لذلك ورد عن ابن عباس حول الآية الكريمة يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم قال هم العلماء عند الخطيب البغدادي عن ابن عباس من آذى فقيهاً فقد آذى رسول الله ومن آذى رسول الله فقد آذى الله.

ومرة سيدنا ابن عباس أخذ بركات سيدنا أبي بن كعب فقيل أنت ابن عم رسول الله تأخذ بركات رجل من الأنصار فقال: سينبغي للحبر أن يعظم ويشرّف.

فنظرة التقديس موجودة وما تزال حتى العوام لا يوافقون على الاعتراض على الشيخ في كلامه ورأيه وهم القائلون من لم يكن له كبير ليس له تدبير.

لكن وهنا ضعوا خطين حمراً كل شيوخ أهل السنة الكبار والصغار لم يقولوا إن الشيخ معصوم عن المعصية هذه وليست عقيدة أهل السنة العصمة فقط للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقد سئل الإمام الجنيد رحمه الله هي يعصي الولي؟ فسكت ونظر ثم قال: وكان أمر الله قدراً مقدورا ... إذا وقع القضاء عمي البصر.

التقديس عندنا له حدود لا يتجاوز الشريعة.

مراتب الأولياء وهل لها دليل من الكتاب والسنة

ليس بعد كلام الله كلام يقول عز من قائل في سورة آل عمران هم درجات عند الله.

ومراتب الصوفية حسب الشعائر التي يمارسونها يترقون من طبقة إلى طبقة ويسمون رجال الغيب إذا الأنبياء درجات كذلك: كل ولي على قدم نبي فهم درجات.

وأول من فصَّل في هذه القضية أبو بكر الكتاني من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وحدد لهم درجات النقباء – النجباء – البدلاء – الأخيار – العمد – الغوث – السياحون.

ثم فصلها الإمام أبو طالب المكي في أواخر الفرن الرابع الهجري إلى القطب والأوتاد والأبدال وكلهم أبدال الصالحين وعلى أقدامهم يقول:

القطب هو إمام الثلاثة والأوتاد السبعة والأبدال الأربعين والسبعين إلى ثلاثمئة كلهم في ميزان وهو بدل عن سيدنا أبي بكر، والثلاثة بعده إنما هم أبدال الثلاثة الخلفاء بعده، والسبعة هم أبدال السبعة إلى العشرة، والأبدال الثلاثمئة وثلاثة عشر هم أبدال البدريين من الأنصار والمهاجرين... أي على أقدامهم رضي الله عنهم.

في القرن السابع الهجري قال الإمام محي الدين بن عربي رحمه الله فيلسوف الإسلام وشيخ الصوفية بوضع الأسس الثابتة لمرجعية التصوف فوضع نظاماً للأولياء ورجال الغيب ورتبهم في مراتب ودرجات ولكل مرتبة نظامها.

القطب أو الغوث أعلى مرتبة يصل إليها الصوفي، وهناك قطب في كل زمان، وعدَّ ابن عربي ٢٥ قطباً من آدم حتى نبي الإسلام له علم بصفات الله ولا حدود لعلمه أكمل المسلمين، ويمكنه الانتقال حيث شاء ومن وظائفه التصرف في الكون ووقاية المريد...

ثم يليه الأئمة اثنان هما يد القطب وبجانبه وخليفة القطب عند وفاته.

ثم يليه الأوتاد عددهم أربعة مهمتهم حفظ الأرض من كل سوء وشر كالحكام يحكمون شعوبهم من الفتن لكل واحد مقام في جهة من جهات الأرض بهم روحانية من الله خاصة. يملكون علوماً كثيرة أحدهما على قلب سيدنا آدم، والثاني على قلب سيدنا ابراهيم، والثالث على قلب سيدنا عيسى، والرابع على قلب سيدنا محمد.

الإمام الجيلاني يقول وأنا على قدمي جدي رسول الله.

ثم يليهم الأبدال وعددهم سبعو مهمتهم حفظ الأقاليم السبعة ولكل منهم إقليم واحد وسموا بالأبدال لأن لهم قدرة تبديل أنفسهم بشبيه بينما ينتقلون في أماكن خرى كالأشباح...

ثم يليهم النجباء وعددهم أربعون أقل درجة من الأبدال مهمتهم حمل أثقال البشرية والدعاء لهم أن يصرف الله البلاء عنهم ثم النقباء أول درجات الترقي الصوفي بعد إتمام الطريقة والشعائر الصوفية عددهم ثلاثمئة وزاد عليهم الإمام ابن عربي مقاماً آخر هو مقام الصديقية العظمى ويسمى مقام القربة وهو مقام سيدنا الخضر على القول بولايته وليس بنبوته.

لسان الدين ابن الخطيب جعلهم سبع طبقات الأبدال – الأقطاب – الأوتاد – العرفاء – النجباء – النقباء – وسيدهم الغوث.

الأن بعضهم كابن تيمية ينكر هذه التسميات والمقامات لعدم ورودها في السنة قال إلا الأبدال لكن هناك أقوال لعلماء ربانيين في الاستدلال على مراتب الأولياء كما هي مراتب الأنبياء وما كان معجزة النبي جاز أن تكون كرامة لولي والناس درجات ليس الفقيه كالجاهل وليس العامي كالعالم وهكذا.....

الإمام أحمد في مسنده يروي حديثاً عن سيدنا أنس وسيدنا علي بمعناه (لن تخلو الأرض من أربعين رجلاً مثل خليل الرحمن فبهم يسقون وبهم ينصرون ما مات منهم أحد إلا أبدل الله مكانه آخر رواه في مجمع الزوان بإسناد حسن وله روايات سيدنا ابن عساكر يذكر عن سيدنا علي أن رجلاً من الخوارج لعن أهل الشام فقال له سيدنا علي: ويحك لا تعمم فإن منهم الأبدال ومنكم العَصْب (جمع عصبة: قرابة الرجل في الفرائض: العصبات)

تذكروا صار عنا بالأدلة مرتبتان الأبدال – العّصْب.

وعند سيدنا ابن عساكر: (الأبدال بالشام والنجباء بالكوفة) صاروا ثلاثة.

من طريق أخرى عن سيدنا علي: قبة الإسلام الكوفة، والهجرة بالمدينة، والنجباء بمصر، والأبدال بالشام وهم قليل.

رواية: الأخيار من أهل العراق صاروا أربع مراتب.

الإمام أبو نعيم في الحلية عن سيدنا ابن عمر رفعه: (خيار أمتي في كل قرن خمسمئة، والأبدال أربعون، فلا الخمسة ينقصون ولا الأربعون) الحصية ٨/١ وكنز العمال /٣٤٥٩١/

في تاريخ بغداد للخطيب عن الكتاني (عبد العزيز بن أحمد) وهو محدث ومؤرخ ت ٤٦٩ (كما في الأعلام ١٣/٤ وشذرات الذهب ٣٤٥/٤) ويقول: النقباء ثلاثمئة والنجباء سبعون والبدلاء أربعون والأخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد.

فمسكن النقباء المغرب، ومسكن النجباء مصر، ومسكن الأبدال الشام، والأخيار سياحون في الأرض، والعمد في زوايا الأرض ومسكن الغوث مكة. (أنظر القسطلاني على شرح المواهب)

السيوطي له رسالة الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال)

وأنظروا كتاب التعريفات للجرجاني.

الحضرة وفلسفتها وحكم الصراخ وغيره فيها

الحضرة مصطلح إسلامي صوفي يطلق على مجالس الذكر الجماعية السنية بشكل خاص، يقوم على رأسها شيخ عارف بالطريقة وقواعدها ينبه على كل ما من شأنه أن يخالف الشريعة أو القواعد.

سميت بذلك لأنها سبب لحضور القلب مع الله تعالى

وأصلها من الشريعة الإسلامية لأن الآيات والأحاديث النبوية دعت إلى الذكر الجماعي والدعاء الجماعي والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

في حين يّدعي أدعياء السلفية أن الحضرة بدعه ليست من الإسلام

اسمعوا معي ماذا يقول الأصوليون في قواعدهم، يقولون: إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره ...

فتعالوا معي أستعرض معكم مفردات حضرة الذكر:

أولاً: الحركة في الذكر فيها حركة القيام وحركة الركوع ... الحركة مباحة في الإسلام لا يقال عنها حلال ولا حرام ولو كانت حراماً لحرم السعي في الحج ولحرمت الهرولة في الطواف حول البيت العتيق.

ثانياً: الحضرة فيها الذكر بالاسم المفرد لله وهذا حلال بل مأمورون به للآيات الكثيرة التي تخص على الذكر بالاسم : - واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا

- الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم

ثالثاً: الحضرة فيها الإنشاد الديني الملتزم لرجال تعلقت قلوبهم بالله ... وكم وكم وقف الشعراء ينشدون أمام الحبيب الأعظم والنبي يقرهم ويكافئهم سيدنا حسان وابن رواحة وابن كعب وحادي العيس كان ينشد وهو على الإبل تسرع بسرعة الإنشاد والغناء وتبطئ ببطئه حتى قال رسول الله رويدك يا أنجشه رفقاً بالقوارير.

وقام الحبشة بالإنشاد والغناء أمام النبي وهو يرددون محمد عبده صالح.

السؤال: هل في هذه المفردات ما يعيب؟

الأئمة تكلموا في الحركة في الذكر الإمام النووي في روضة الطالبين يقول: الرقص ليس بحرام.

ابن مجر الهيتي ص ٢١٢ من الفتاوى الحديثية أخبر أن رقص الصوفية له أصل من السنة رقص سيدنا جعفر بن أبي طالب لما قال له الحبيب الأعظم في خيبر أشبهت خَلقي وخُلقي.

وقد صح القيام والرقص في مجالس السماع عن جماعة من كبار الأئمة منهم شيخ الإسلام الإمام العز بن عبد السلام ولما رقص الحبشة في مسجد رسول الله أمام الحبيب الأعظم والسيدة عائشة تنظر زجرهم سيدنا عمر فقال له سيدنا النبي – دعهم – أمناً بني أرفدة يعني أكملوا وعليكم الأمان ... خ ٣٥٣٠

ولما قال الإمام أحمد عن الصوفية لا أعلم أحداً أفضل منهم، قيل أنهم يستمعون ويتواجدون فقال دعوهم يفرحوا مع الله تعالى لكن سادات الصوفية تحدثوا عن آداب الحضرة منها الوضوء وتعطير ثيابه والسكون والسكوت قبل حلقة الذكر ليحصل له استخصاء نية الصدق عند الذكر....

ثم وفي أثناء الحضرة الجلوس على مكان طاهر واختيار الوقت والمكان المناسب للذكر كالمساجد واغماض عينية والصدق في الذكر وألا يقوم بالصراخ في حضرة الذكر بل يخشع قلبه لتخشع جوارحه وأن لا يرفع رجليه عن الأرض أثناء الحركة في الذكر وإنما تواجد وتمايل مع نغمة الإنشاد وتفريغ القلب عن كل موجود حال الذكر سوى الله تعالى...

وأن ينتبه للفظة التوحيد لا يبدل فيها ... وغيرها من الآداب

وقد قال شاعر التصوف عبد الرحمن بن سعيد الأخضري المغربي

والرقص والصراخ والتصفيق عمداً بذكر الله لا يليق

وإنما المطلوب في الأذكار الذكر بالخشو والوقار

ومن المحظورات في مجالس الذكر: الاختلاط بين الجنسين ومرافقة الآلات الموسيقية وعدم التثني كانت في الحركة يعني السماع مباح ضمن الضوابط الشرعية.

الخلوة في التصوف

الخلوة انقطاع عن البشر لفترة محدودة وترك الأعمال الدنيوية لمدة يسيرة ليتفرغ القلب من هموم الحياة التي لا تنتهي. ثم ذكر الله بقلب حاضر خاشع بإرشاد شيخ عارف بالله يعلمه إذا جهل ويذكره إذا غفل وينشطه إذا فتر ويساعده على رفع الوساوس وهواجس النفس...

وأدلتها لا تحصى والآية الكريمة تقول: **{ واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا }** أي انقطع إليه بمجامع الهمة واستغراق العزيمة في مراقبته.

وسيدتنا عائشة تقدم لنا تقريراً عن بداية أمره صلى الله عليه وسلم قبل البعثة فتقول لنا: (أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة ... ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلوا بغار حراء (فر رأس جبل) فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد لا يفعل ذلك مرة بل مرات.

يعلق علماء الإسلام على هذا الحديث: ابن أبي جمرة أحد العلماء الربانيين يقول: الخلوة عون الإنسان على تعبده وصلاح دينه لأن النبي الكريم لما اعتزل عن الناس وخلا بنفسه أتاه هذا الخير العظيم.

وفيه دليل على أن الأولى بأهل البداية الخلوة والاعتزال لأن سيدنا النبي كان في أول أمره يخلو بنفسه...

الإمام القسطلاني شارح البخاري: هذا الحديث فيه فضل العزلة لأنها تريح القلب من أشغال الدنيا وتفرغه لله تعالى فتتفجر منه ينابيع الحكمة...

والإمام الغزالي علمنا طريقة الخلوة....

والصوفية يجعلون للخلوة نوعين: خلوة عامة وهي أن ينفرد المؤمن ليتفرغ لذكر الله بأية صيغة كانت أو لتلاوة القرآن أو محاسبة نفسه...

وخلوة خاصة: يقصد منها الوصول إلى مراتب الإحسان والتحقق بمدارج المعرفة بالله بإرشاد شيخ مرشد مأذون يلقنه ذكراً معيناً ويكون على صلة دائمة به.

ولها أهمية عندهم لأن الفتح لا يكون إلا بعد الخلوة.

مولانا الجد الإمام الجيلاني رضي الله عنه بقي في الخلوة (٢٥ سنة) والإمام الغزالي بقي خمس سنوات في الجامع الأموي بدمشق وسيدنا الإمام أبو يزيد البسطامي بقي سبع سنوات... وجاءهم الفتح المبين بعدها.

الخلوة تطهرك من كل ما لا يليق بالمقام في حضرة الله عز وجل لأن حضرة القدوس لا يدخلها أرباب النفوس.

القائم بالخلوة ممنوع في حقه الهفوات والخطرات وسيدنا ابن عطاء الله يقول: حسنات الأبرار سيئات المقربين.

سيدنا الإمام البسطامي جاهد نفسه سبع سنوات ثم قال: يا رب سبع سنوات وأنا بين يديك فهتف به هاتف:

- يا أبا يزيد خلِّ نفسك وتعال...

يا سادة الخلوة مهمة لأنها تعمل عملاً في العقل: للتأمل والتفكير لتنكشف له حقائق الكون

يا سادة الخلوة مهمة لأنها تعمل عملاً في الجوارح: تذللها لربها وتقودها على الطاعة وترك المعصية فتنقاد لله وأوامره....

تعمل عملها في النفس على تزكيتها وتطهيرها من رعونتها.

تعمل عملها في القلب تجليه وتتجلى عليه وفي الحديث (إن القلب ليصدأ كما يصدأ الحديد وإن جلاءه ذكر الله)

تعمل عملها في الروح تطلق الروح من عوالق الجسد محلقة في ملكوت الله فلا تحدها أرض ولا سماء....

ولكل شيخ أسلوبه في الخلوة ومسلكه الأصول واحدة والآداب تختلف:

سيدنا الجد الإمام الجيلاني يبدأ بها بلا إله إلا الله كما في كتابه سر الأسرار، وكتابه الطريق إلى الله....

وقد يكون جزء منها بين العصر والمغرب بقراءة القرآن ثم الذكر بالاسم المفرد

وعند الشاذلية لها أربعة مراتب .... وغير ذلك.

انتبهوا يا إخوة هؤلاء على خير جميعاً حضرة النبي الأعظم ولنا على الخلوة آخر الزمان فقال: (خ) سيأتي على الناس زمان يكون خير مال المسلم غنيمتان يأوي بها إلى الجبال فاراً بدينه من الفتن العزلة والخلوة فضيلة لمن خاف على دينه، ومكانتها بعد الجهاد في سبيل الله من أين استقينا هذا الكلام من حديث (ق) سأل رجل أي الناس أفضل يا رسول الله قال:

١- مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله.

قال: ثم من ؟ قال: رجل يعتزل بشعب من الشعاب يعبد ربه.

الإمام الجنيد سيد أهل عصره يقول لنا: من أراد أن يَسْلَم له دينُه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس.

وسيدنا سفيان الثوري يقدم لنا تقريراً بهذا الخصوص فيقول:

(من خالط الناس داراهم، ومن داراهم راءاهم. ومن راءاهم وقع فيما وقعوا وهلك فيما هلكوا والله الذي لا إله إلا هو لقد حلَّت العزلة في زماننا)

هذا الكلام متى؟ في القرن الثاني الهجري لأن سيدنا سفيان توفي سنة ١٦١ هـ .

الإمام الشافعي رضي الله عنه يجعل الخلوة سبباً في الفتح والعلم يقول: من أحب أن يفتح الله قلبه ويرزقه العلم فعليه بالخلوة وقلة الأكل وترك مخالطة السفهاء وبعض أهل العلم الذي ليس معهم إنصاف ولا أدب (بستان العارفين للنووي).

هل هناك أسرار في التصوف لا يجوز البوح بها لغير أهلها، ولماذا تكون سراً؟

في كل فن من الفنون أسرار ربما أعلنها عالم الفن تكون فتنة أولاً يستسيغ هذا السر مثل الطفل عندما تعطيه لقمة كبيرة على فمه يلقيها من فمه ويتأثر بها.

وسيدنا أبو هريرة حدثنا عن ذلك في (خ) رقم ١٢٠ حيث يقول: حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم.

ورواية عند الإمام أحمد بسند صحيح: لو حدثتكم بكل ما سمعت من النبي لرميتموني بالقشع (بالحجر والتراب)

فسيدنا أبو هريرة خاف على نفسه الفتنة أو القتل.

وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلّ على جواز كتمان بعض الأحاديث التي تحرك فتنة في الأصول أو الفروع أو المدح أو الذم.

وفي (خ): حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله.

ورواية: حدثوا الناس على قدر عقولهم....

ولا شك تذكرون أمين سر سيدنا رسول الله سيدنا حذيفة بن اليمان كان لا يحدث بأسماء المنافقين الذين أخبره رسول الله عنهم.

فبعض الأسرار لا يبوح بها المتصوفة خوفاً على المريد لأنه ليس أهلاً لها وقد ذكر علماء التصوف أن الولي يخفي كرامته كما تخفي المرأة وجهها. خوفاً من الرياء والعجب.

وربما هذه الأسرار المكتومة تضر المريد إذا أخبره بها الشيخ، لكن محال أن يكون الذي كتمه الشيخ هو أمر الشريعة فإنه لا يجوز كتمانها لأمر النبي لنا بذلك: ليبلغ الشاهد منكم الغائب وحديث مشهور (ومن كتم علماً عن أهله ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار)

أليس يقول الحكماء ليس كل ما يعلم يقال...

.... اليوم الحديث عن الفرق الإسلامية وحكمها في الإسلام أو الحديث عن الفرق الضالة قد يجر فتنة لا أول لها ولا آخر وقد تؤذي المجتمع والأفراد.

وأحياناً العوام أو طلبة العلم يسألون عن علل المسائل وحِكَم التشريعات بما يضرهم الجواب عنها لذا ضرب سيدنا عمر بن الخطاب صبياً وشرّد به لما كان كثير السؤال عن علوم القرآن لا يتعلق بها عمل .

فليس كل علم يبث وينشر وإن كان حقاً.

وقد أخبر إمام أهل الهدى الإمام مالك عن نفسه أن عنده أحاديث وعلماً ما تكلم فيها ولا حدث بها أو كان يكره الكلام فيما ليس تحته عمل....

وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود ما أنت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة.

وكذلك الأمر في التصوف وفي كل فن...

هل هناك رابط بين الولاية والتصوف

لنبدأ بأعلى الوصفين الولاية، دعونا من كلام القوم ولنقرأ قوله تعالى:

ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون – الذين آمنوا وكانوا يتقون ..... لهم بشرى ....

هل لاحظتم التعريف بالأولياء آمنوا وكانوا يتقون.

الآية أعلنت أن ولي الله هو المؤمن التقي الذي يحب الله وينصره ويسير في رضائه ويحفظ حدوده ويقيم شريعته ودينه فهذا هو ولي الله عند أهل السنة الولاية وهب إلهي دون سبب .

والصوفي يسير في طريق الولاية يقوم بأداء الفرائض ثم يتدرج في أداء النوافل حتى يحبه الله فإذا أحبه كان ولياً حقاً اسمعوا هذه الحقيقة من (خ) على لسان صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ومازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه .... الحديث.

فالصوفي يبدأ بحمل مورثات الشريعة وأخلاقها يتدرج فيها شيئاً فشيئاً لا يقرب المعاصي ويتوب إذا فعلها مباشرة وهذا معنى الحفظ للأولياء فإذا اصطفاه الله جعله ولياً يعني حسب اجتهاده في دقائق التقوى.

وليس كل المتقين على درجة واحدة وهناك حقيقة قد تخفى على الناس وهي أن كل أهل الإيمان بالله ورسوله أولياء بالولاية العامة المذكورة في القرآن الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ولكن قربهم من الحق جل جلاله على قدر معرفتهم به يوصلهم إلى الولاية الخاصة بعد الولاية العامة...

والولي تولى طاعة الله تعالى فتولى الله أمره فلم يكله لغير طرفة عين.

فإذا تدرج الصوفي في مدراج الكمال كان قريباً من الولاية إذا كان عبداً ظاهر الصلاح عارفاً بالله وصفاته حسب الإمكان مواظباً على الطاعات متجنباً للمعاصي غير منهمك بالشهوات ولو كانت مباحة فهذا قريب جداً من الولاية إن لم يكن ولياً...

وعندها يكرمه الله بالكرامات لتدل على مكانته عند الله.

الصوفي يكرمه الله بالمعونة شبيهة الكرامة أما الولي فيكرمه الله بالكرامات (وهي درجات عند الله) معلوم عند أهل العقيدة بأن الخوارق سبع منها المعجزة للأنبياء والكرامة للأولياء والمعونة للصالحين راجعوا كتب العقيدة والتصوف اليواقيت والجواهر للإمام الشعراني ٧٩/٢

المعجم الصوفي لسعاد الحكيم ١٨٩ – ٩٠٩

لكن الولي يخفي كرامته كما تخفي المرأة الصالحة وجهها لئلا يصيبه الرياء.

وبهذا تنقلها الأقطاب الأربعة في حياتهم واقرؤوا سيرهم وقد اشتهر في المغرب والمشرق بين المسلمين أربعة أقطاب معظمين أعني بهم مولانا الإمام أحمد الرفاعي ومولانا الجد الإمام الجيلاني ومولانا الإمام أحمد البدوي ومولانا الإمام ابراهيم الدسوقي نفعنا الله بعلمهم وحالهم...

أيهما أفضل في الطرق

كلهم على خير ورثوا التصوف كابراً عن كابر

وكانت شهرة التصوف على يد الإمام الجنيد رحمه الله تعالى (ت ٢٩٧ هـ) ثم تتابعت أئمة التصوف على نهجه وكلهم من أعظم الناس لزوماً للأمر والنهي.

وأول من نادى بالطرق الصوفية سيدنا الجد الإمام الجيلاني رضي الله عنه وكلامه كله يدور على اتباع المأمور وترك المحظور والصبر على المقدور ولا يثبت طريقاً تخالف ذلك أصلاً لا هو ولا عامة شيوخ التصوف.

الطريقة الفضلى هي من تبايع أنت عليها فشيخها أبوك الروحي (على تعبير الإمام النووي) وبقية شيوخ الطرق أعمامك واتباعهم أولاد عمك هكذا فهم الأدلون وهكذا يجب أن يفهم المعاصرون.

نحترم الجميع ونقدس أرواحهم ونلهج بذكر مناقبهم رضي الله عنهم...

علامات فارقة للصوفي

إن خيار عباد الله من هذه الأمة إذا رؤوا ذكر الله تعالى وإن شرار عباد الله من هذه الأمة المشاؤون بالنميمة المفرقون الأحبة الباغون للبراء العتت) يبحثون عن عيوب الناس ويقولوا ما لم يقولوا.

فإذا رأينا العبد متخلفاً بالشريعة ذاكراً تالياً للقرآن كان من خير الناس وتظهر عليه ..... الصلاح والنور

رواد المساجد وعمار بيوت الله يتقون أذى الجار كيف سيكون سلوكهم

التصوف سلوك وتظهر آثاره على سلوك العبد الصوفي تراه تاركاً للشهوات والمباحات يتوجه إلى بيوت الله متواضع لا يتكبر.

في سند الإمام أحمد ١/٣٩٩ عن سيدنا عمر رفعه يقول الله تبارك وتعالى من تواضع هكذا وجعل يزيد باطن كفه إلى الأرض وأدناها إلى الأرض رفعته هكذا وجعل باطن كفه إلى السماء ورفعها نحو السماء...

وتراه في حسن الخاتم الاستشهاد في ساحات الوغى أثناء القتال أو الموت يمرض أو الفرق أو المرأة المؤثر في نفسها كل ذلك في الأحاديث الشريفة صاحب ذات الجنب شهيد وصاحب الحق شهيد من يدافع عن دينه وماله وأرضه ووطنه.

الفرق بين مصطلحي الصوفي والدرويش

الدراويش هم زهاد بعض الطرق الصوفية شد يدي الفقر يعيشون على إحسان الآخرين زهداً بالدنيا

في فارس درفيش .... درويش في تركيا

در بالفارسية الباب .... الدرويش الذي يفتح الباب

ردها بعضهم لكلمة دار بالعربية وتعني منزل فالدرويش هو الذي يدور من دار إلى دار طالباً الإحسان اليوم تدل على شخص بسيط فقير أتخذ باب التسول للتدرب على البساطة والتواضع لكنهم إسلامياً لا يتسولون لأنفسهم بل يتبرعون إلى فقؤاء آخرين...

أما الصوفي فقد يكون غنياً وفي التاريخ عمالقة التصوف كانوا أغنياء ويحبون لبس الجديد حتى لا يظن الناس فيهم أنهم دراويش

بعض الطرق الصوفية اعتمدت الدروشة مثل المولوية والسنوسية.

وإذا أردت التفاصيل بينهما فأفضلهما أتقاهما وكلاهما تخليا عن الرذائل وحب الدنيا ونزهوا الباطن من رذائل المعاصي المتعلقة بالقلب والجوارح وكلاهما ذاكر شاكر